مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٢٨) العدد (١)٢٠٠٦
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research- Arts and Humanities Series Vol. (28) No (1) 2006

مسائل خلافية بين الفارسيّ وابن يعيش

الدكتور إبراهيم البب*
هند خيربك**

(تاريخ الإيداع ٢ / ١١ / ٢٠٠٦. قبل للنشر في ٢٦/١٢/2006)

□ الملخّص □

يعدّ أبو عليّ الفارسيّ واحداً من أفذاذ علماء العربيّة في القرن الرابع الهجري، احتلّ مكانة مرموقة في عصره والعصور التالية فقد عدّ أنحى من جاء بعد سيبويه، وذلك لشخصيته المستقلة، المتفردة في تقديمها آراء اختلفت عما جاء به السابقون، وأثّرت في اللاحقين. وابن يعيش من النحّاة الذين تجلى فيهم النّحو العربيّ في القرن السابع الهجري تجلّياً رائعاً، فقد تأثر بفكر الفارسي وآرائه تأثراً عظيماً، فعرض كثيراً من المسائل الخلافيّة للفارسيّ مع غيره من العلماء مؤيداً الفارسيّ في بعضها، أو مؤيداً غيره.وقد بدا الخلاف جلياً بينهما في مسائل الأسماء والأفعال والحروف، حيث نحا فيها ابن يعيش منحىً مختلفاً عن الفارسيّ، وتبنى كثيراً من الآراء المخالفة لما ذهب إليه الفارسيّ في المسائل الخلافية المعروضة.

كلمات مفتاحيّة: أبو عليّ الفارسيّ، ابن يعيش، خلافات نحويّة.

* أستاذ مساعد في قسم اللّغة العربيّة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة تشرين، اللاذقية، سوريا.
** طالبة ماجستير في قسم اللّغة العربيّة في كلّية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة تشرين، اللاذقية، سوريا.

مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٢٨) العدد (١)٢٠٠٦
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research- Arts and Humanities Series Vol. (28) No (1) 200

Points of Difference between Alfarsi and Ibn Yaeesh

Dr. Ibrahem Albeb*
Hind Ker Bek**

(Received 2 / 11 / 2006. Accepted 26/12/2006)

□ ABSTRACT □

Abou Ali Alfarsi is considered one of the great Arabic scientists in the fourth century/Migration. He had a great position in his other one with some others. The arguments were very large between them about nouns, verbs and letters. He also adopted a lot of argument in his century and the later ones. He had considered the most grammatical man after Sebueh for his independent character. He also produced argument theories which were different from those of former and later scientists. Ibn Yaeesh, who was one of the seventh century scientists, was effected very much of Alfarsis' mind and opinions. He offered a lot of arguments with other scientists. He was supporting Alfarsi with some matters, and supporting opinions which they were produced by Alfarsi.

Key words: Abou Ali Alfarsi, Iben Yaeesh, Argument.

***Associate Professor, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
****Postgraduate student, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مقدّمة:

حاولنا في بحثنا هذا، أن نقوم بدراسة موازنة بين أبي عليّ الفارسيّ وابن يعيش، على أساس أنّ كلّ علم منهما يمثّل مرحلة زمنيّة معينة، لها مقاييسها الخاصّة بها. حيث تمّ التوقف عند حياة كلّ من الفارسيّ وابن يعيش، لِمَا لها من تأثير عظيم على فكرهما وتكوينهما العلميّ، ثمّ أشرنا إلى أنّ النّحو العربيّ تعدّدت مذاهبه (بصري، كوفي، بغدادي)، مع بيان الخلاف المنهجي الأساسي بين المذهبين البصريّ والكوفيّ، وكيف وصل إلى بغداد ناضجاً بعد انقضاء حدّة الخلافات. ثم تناولنا الفارسيّ وابن يعيش، حيث بينّا معالم حياتهما ومصادر ثقافتهما وأهمّ مؤلفاتهما، ثمّ عرضنا لبعض القضايا الخلافية بين الفارسيّ وابن يعيش. حيث كان هذا الباب لوناً من المناظرات العلميّة التي دارت بين العلماء، عرضنا فيها بعضاً من المسائل التي خالف فيها ابن يعيش أبا عليّ الفارسيّ، وكلّ منهما يمثّل زمناً معيّناً خاصاً، له خصائصه، وسماته.

نشأت مدرسة البصرة النّحوية التي كانت أسبق في الظهور بقرن من الزمن من قرينتها مدرسة الكوفة النحوية والتي كانت منصرفة عن النّحو برواية الأشعار والأخبار.وهذا السبق البصريّ في ميدان النّحو أتاح للبصرة أن تجتذب رجال الكوفة للأخذ عن علمائها، فالاتصالات بين البصرة والكوفة مستمرّة، وكان لهما فضل تأسيس النّحو وتطوّره. بل لعلّ ازدهاره في مراحله الأولى يرجع إلى ما كان بين المدرستين من تنافس شديد، حيث تنبّه الكوفيّون، وأرادوا مشاركة البصريّين في بناء النّحو بعد أن أخذوا أصوله منهم.

تطوّر هذا التنافس إلى درجة الخلاف حول كثير من ظواهر العربيّة، بعد أن اتّجه النّحويون في كلّ من البصرة والكوفة اتّجاهاً خاصّاً في أساليب البحث النّحويّ، حتى أصبح لكلّ منهم مذهباً مميّزاً.ومع ذلك يمكن أن نلحظ أنَّ المدرسة الكوفيّة لا تباين المدرسة البصريّة في الأركان العامّة للنّحو، إذ إنّها بنت نحوها على ما أحكمته البصرة من الأركان التي ظلّت راسخة إلى اليوم في النّحو العربيّ، فالكوفة عرفت النّحو بعد أن نضج على أيدي البصريّين، وتوضّحت مناهجه ومسالكه، ثمّ جاء الكوفيّون رغم اعتمادهم على نحو البصريّين، واستطاعوا أن يرسموا لأنفسهم منهجاً جديداً بعض الجدَّة، له طابعه الخاصّ وله أسسه. متأثّرين في ذلك بمجموعة من المؤثرات والعوامل، والدّليل على ذلك ما ذكره الرّواة وكُتّاب التَراجم في هذا الشأن.

ثمّ برزت بغداد في ساحة المنافسة في اجتلاب علماء النّحو من الاتّجاهات كافّة، بعد أن أصبحت حاضرة العالم الإسلامي. فتردّدَ اسم البغداديين كثيراً أثناء القرن الرابع الهجري بإزاء الكوفيّين والبصريّين. وتردّد أيضاً في مؤلّفات المحدثين، وهم يريدون بهم جماعة من الدّارسين يمثّلون مذهباً خاصّاً لا هو بالبصريّ ولا هو بالكوفيّ، وإنّما هو مذهبٌ يقومُ على الانتخاب من كلا المذهبين. وقد أدّى ذلك إلى خفّة التّعصّب للمذهب البصريّ والكوفيّ، وظهرت طبقة جديدة من النحّاة، تعتمد مبدأ الانتخاب من آراء علماء المدرستين.[1] ومن هؤلاء أبو علي الفارسيّ، الذي كان قدوة للنحّاة المتأخرين بعده، فقد تطوّرت الدراسة النّحوية على يده في القرن الرابع الهجري، وأضحى الإيضاح العضدي مرجع المتعلّمين، إذ اشتمل على بحوث النّحو والصرف وتنافس العلماء في شرحه. فقدّم بذلك آراء عبقرية في النحو اختلفت عمّا قدّمه السابقون، وأثرت في اللاحقين.لكن هذا لايعني أنّه رفض ما قدمه السابقون بل كان قدوة للنحاة المتأخرين بعده، يناقش آراء أسلافه كوفيين وبصريين، ويفاضل بينها لينفذ إلى آراء جديدة.

[1] ـ ينظر ضحى الإسلام، ٢/ ٢٩٨، مدرسة الكوفة، ص٩٠، مدرسة البصرة، ص١٢٦، والخلاف النحوي، ص٩٦، والمدرسة البغدادية، ص٩٠، وابن يعيش النحوي، د٠عبد الإله نبهان، ص٥٩٠.

واستمرّت حركة التأليف في النّحو في القرنيين الخامس والسادس الهجريين، وظهرت مؤلّفات قيّمة في بابها، إلى أن كان الزمخشريّ الذي أخرج كتابه (المفصّل) وسار على نسق ترتيب أبي عليّ في (الإيضاح العضدي) مراعياً جمعه وشموله، فقد كان رائداً له يترسّم خُطاه ويجتهد في أن يطوّر تنظيمه إلى تنظيم أشمل وأعمّ، وقد تمَّ له ذلك. ولكنّه امتاز بالإيجاز والتركيز البالغين. لذلك أضحى الشغل الشاغل للشرّاح في القرن السابع الهجري، ومن أشهر هؤلاء الشرّاح ابن يعيش، حيث يعدّ شرحه من أفضل الشروح[٢]. اعتمد فيه على ثقافة غنية أعانته على الاستيعاب، آخذاً بالرأي الذي يراه صواباً، تحقيقاً لاستقلال الرأي، وعدم التعصّب لمذهب من المذاهب.

أوّلاً ــ أبو علي الفارسيّ:

هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسيّ.أبو عليّ الفارسيّ النّحوي الإمام المشهور، ولد ببلدة فسا ونشأ فيها. وكان ميلاده فيها عام (٢٨٨) في أواخر أيام المعتضد، لأبٍ فارسيّ، وأمٍّ عربيّة سدوسية، من سدوس شيبان الذين هاجروا إلى فارس، توفّي الفارسيّ عام (٣٧٧هـ)عن نيّف وتسعين سنة[٣].

وبين المولد والوفاة حياة حافلة بالتّحصيل والانتقال والدّرس والتصانيف. والظاهر أنّ أبا عليّ لم يتزوّج ولم ينجب، وظهر ذلك في وصف ابن جنّي له بـــ خلوّ سربه وسروح فكره وخلوّه بنفسه وإنّما وقف حياته على العلم لا يعتاقُه عنه ولد، ولا يعارضُه فيه مَتجر[٤].

ثقافته:

تلقّى أبو عليّ ثقافته الأولى في مسقط رأسه (فسا) فقد حصل فيها على المبادئ الأولى للدارس من حفظ القرآن والحديث والفقه وبعض شعر العرب. فلمّا انتقل الفارسيّ إلى بغداد، وأقام في بلاط المعتضد التقى أعلام العلماء الذين ملأت شهرتهم الآفاق.وقد كانت حياته حركة دائمة، وعلماً متّصلاً انطلق في طلب العلّم تدفعه إليه الرّغبة الجّامحة والجدّ والقريحة الصافية حتى ضارع أئمّة عصره، وتدلّ أسماء مسائله على تنقله، وترحاله في سبيل طلب العلّم. ونال ما كان يرجوه فعلا شأنه، وتصدّر مجالس العلم والتّدريس[٥]. فقد عاصر الفارسيّ الرماني، والسيرافيّ، وابن السراج، والزّجاجيّ، وغيرهم، وكان واحداً منهم، وربّما تفوّق عليهم علماً وشهرة. غير أنّ الفارسيّ لم يكتفِ بما سمع من هؤلاء فحسب، وإنّما اطّلع على مؤلّفات سابقيه التي استفاد منها كثيراً كـــ سيبويه، والأخفش الأوسط، والكسائيّ، والفرّاء، والمازني، والمبرّد...، وغيرهم ممن اشتهروا في النّحو وعلا ذكرهم. وأبو عليّ باتصاله بهؤلاء الأئمّة وأخذه عنهم، واطّلاعه على كتبهم، استطاع عن جدارة أن يكون من أئمّة العربيّة، وأغزرهم مادّة وأوسعهم اطّلاعاً. حيث أثنى تلامذته ومترجمو حياته عليه ثناءً جَمّاً متنوّع العبارة، يكاد لم يحظَ به أحد من نحّاة القرن الرابع الهجري، فكانوا يقرنونه بسيبويه، ويفضّلونه على المبرّد فهو أستاذ عصره، ومتقدّم أهلِ الصّنعة في زمانه، وأنحى من جاء بعد سيبويه.[٦]

---

[2] ــ ينظر إنباه الرواة، ١٣٦/٤، وأبو عليّ الفارسيّ، ص٥٢٠، والمدارس النحوية، ص٢٨٠.

[3] ــ ينظرطبقات النّحويين واللّغويين، ص١٢٠، ويتيمة الدّهر، ٣٨٤/٤، وتاريخ بغداد، ٢٧٥/٧، معجم الأدباء، ٢٣٢/٧، ومعجم البلدان، ٢٦٠/٤، وإ نباه الرّواة على أنباه النّحاة، ٢٧٤/١، وإشارة التعيين، ص٣٩٥، و شذرات الــذهب، ٨٩/٣، وهديّـــة العـــارفين، ٢٧٠/١، وأعيان الشيعة، مج١٠/٥.

[4] ــ ينظر الخصائص، ٢٧٧/١، والمحتسب، ٣٤/١.

[5]ــ ينظر معجم الأدباء، ٢٥٧/٧، ، والبلغة في تراجم أئمّة النّحو واللّغة، ص٨١، وغاية النهاية، ٢٠٧/١.

[6] ــ ينظر نزهة الألبَّاء، ص٢٣٢، معجم الأدباء، ٧/ ٢٣٩، وينظر نزهة الألبَّاء، ص٢٣٢، إنباه الرواة، ٢٧٤/٢.

كتبه:

ممّا يدلُّ على حبِّه للعلّم، ما حلَّ به حين احترقت كتبه، فقد رُويَ عنه قوله يصف حاله آنذاك: " بقيت شهرين لا أكلّمُ أحداً حزناً وهمّاً"[٧]. وذكرت المصادر أنّ للفارسيّ كتباً عديدة منها ما هو مطبوع، ومخطوط، ومفقود[٨].

ــ الكتب المطبوعة: الإغفال، الإيضاح العضدي، التّكملة، البصريّات، المسائل البغداديات، المسائل الحلبيات، المسائل الشيرازيات، المسائل العسكريات، المسائل العضديات، المسائل المنثورة، التعليقة على كتاب سيبويه، الحجّة في علل القراءات السبع، كتاب الشعر، مقاييس المقصور والممدود.

ــ الكتب المخطوطة: التّذكرة، والقصريات.

ــ الكتب المفقودة:أبيات المعاني، والتّتبع لكلام أبي عليّ في التفسير، الترجمة، الدمشقيّة، نقض الهاذور، وذكر القفطي الذهبيات، وشرح الأسماء والصّفات، والعوامل المئة، والكرمانيّة، والمجلسيّات.

ثانياً ــ ابن يعيش:

هو أبو البقاء يعيش بن عليّ بن يعيش بن أبي السرايا بن بشر بن حيّان الأسدي. ويلقَّب بموفَّق الدين النّحوي، الموصلي الأصل، الحلبي المولد والمنشأ ويعرف بابن الصائغ[٩].

ولد ابن يعيش سنة (٥٥٣هــ) بحلب، وتوفي عام(٦٤٣هــ) [١٠] لم تقدّم لنا المّصادر معلومات واضحة عن أسرته، أو عن طبيعة البيت الذي نشأ فيه، وأثره في علمه الذي اكتسبه.وهذا ينطبق على زواجه وذرّيته.

ثقافته:

يبدو أنّ ابن يعيش نشأ نشأة علميّة، في بلد مقدّرٍ للعلّم، فأخذ يدرس ويثقّف نفسه، فهو من النحّاة الذين عُرِفُوا بثقافتهم الأدبيّة الكبيرة، ولولا سعة علمه وأدبه لَمَا وصفه القفطي بالنّحوي والأديب الكبير.[١١]وتّتضحُ أهميّة ثقافة ابن يعيش وعمقها في مدى ظهور أثرها في كتابه الذي كان مرآة للعلوم السائدة في عصره، من علوم القرآن وقراءاته، وتفسيره وتأويله وما اتّصل بها من علم الكلام والنّحو واللّغة. حيث كان يدرس كتب المتقدّمين إلى جانب كتب المتأخرين فقد نثر في شرحه كتب من سبقه كسيبويه والفارسيّ، وابن جني، والأنبا ري...، وغيرهم من النحّاة بعد أن أشبعها درساً وتمحيصاً، وإجلاءً لغوامضها، مع معرفة واسعة بمذاهب النحّاة واختلافها.

وابن يعيش كان ثمرة هذه البيئة، أحاط بثقافاتها، مع أنّه كان مسبوقاً بعشرات المؤلفات في النحو وشروحه، إلاّ أنّه لم يخرج فيما قدّمه من أفكار عمّا جاء به من سبقه فقد تأثّر بنحاة القرن الرابع وما بعده كالفارسيّ.

---

7 ــ معجم الأدباء، ٢٥٦/٧-٢٥٧.

8 ــ ينظر معجم الأدباء، ٨١٤/٢، وإنباه الرواة، ٢٧٤/١.

9 ــ ينظر المختصر في أخبار البشر، ٣/ ١٧٤، وتتمّة المختصر، ٢/ ٢٥٧، و النجوم الزاهرة ٦٤٣/٦.

10 ــ ينظر النّجوم الزاهرة، ٦/ ٦٤٣، و مفتاح السّعادة، ١/ ١٩٧، و شذرات الذهب، ٥/ ٢٢٨.

11 ــ ينظر إنباه الرواة، ٤/ ٣٩- ٤٠، و وفيات الأعيان، ٤٨/٧.

كتبه:

اتفق المؤرخون أنّ لابن يعيش كتابين اثنين هما: شرح المفصّل في النحو والصرف، وشرح التصريف الملوكي في الصرف خاصّة[١٢]، والكتابان مطبوعان.

لذلك قصدنا فيما قصدنا إليه من هذا البحث الموسوم "مسائل خلافيّة بين أبي عليّ الفارسيّ وابن يعيش" تتبع آراء أبي عليّ الفارسيّ وما تفرّد بها أو اجتهد فيها، أو انتخبها، وتبيان موقفه من التوجيه النّحوي، واختياراته وردوده على من سبقه من النحاة، والوقوف على توجيهات أبي علي الفارسيّ التي ذكرها ابن يعيش وما اختاره منها وما ردّه. باعتبار أنّ كلّ واحد منهما يمثّل علماً في مرحلة معيّنة.

مسائل خلافية بين الفارسيّ وابن يعيش:

كان ابن يعيش يميل إلى آراء أبي عليّ في كثير من المسائل النّحويّة، ولكن يجب ألاّ يفهم من هذا أنّ تبعية ابن يعيش للفارسيّ هي تبعية عمياء، وإنّما كانت تلك التبعيّة التي تعتمد الدّليل، وتستخدم المنطق، وتتبين الحجّة والبرهان، ولا أدلّ على ذلك من أنّ ابن يعيش قد خالف الفارسيّ عندما لم يرَ في رأيه القوة والبرهان الدافعين إلى التبعيّة، فهو لا يقبل الرأي إلاّ بعد تمحيص وتدقيق وبحث ومناقشة، فإذا صحّ هذا الرأي في نظره قبله أيّاً كان مصدره، وإذا لم يصحّ مِن وجهة نظره رفضه. فهو لا يتقيّد بمذهب معين، ولا يعتدّ بعالم معيّن بحيث لا تناقش آراؤه..

وسنورد هنا بعض المسائل التي خالف فيها ابن يعيش أبا عليّ الفارسيّ.

أولاً:مسائل الأسماء:

١ــ الأسماء الستة:

ذهب الفارسيّ إلى أنّ سبب إعراب الأسماء الستة بالحروف، كونها حروف إعراب، ودوالاً على الإعراب، وليس فيها إعراب مقدّر[١٣]. فقد جمع بذلك بين قول الأخفش، وقول سيبويه الذي أخذ به ابن يعيش في كونها" حروف إعراب والإعراب فيها مقدّر كما يقدّر في الأسماء المقصورة، وإنّما قُلِبت في النصب والجر للدّلالة على الإعراب المقدّر فيها.."[١٤] وهذا الرأي هو ما استقرّ عليه معظم النحّاة. وإن كان مذهب الفارسيّ مذهباً مستقيماً لا يخلو من المتانة.

٢ــ المبتدأ والخبر المعرفتان:

تابع الفارسيّ سيبويه في أنّه إذا جاء المبتدأ والخبر معرفتين، فأنت مخيّر في جعل أي منهما مبتدأ.أنشد الفارسيّ:* نَمْ وإنْ لم أَنَمْ كَرَاي كَرَاكَا[١٥]* ثم قال " ينبغي أن يكون (كراي) خبراً مقدّماً، ويكون الأصل:(كراك كراي) أي (نم، وإن لم أنم فنومك نومي)، كما تقول:(قم وإن جلست فقيامك قيامي)، هذا هو عرف الاستعمال في نحوه......، وإذا كان كذلك فقدّم الخبر وهو معرفة، وهو ينوي به التأخير من حيث كان خبراً".[١٦]

---

[12] ــ ينظر مقدّمة شرح الملوكي في التصريف، ووفيات الأعيان، ٤٧/٧، للتوسع في حياة ابن يعيش ينظر ابن يعيش النحــوي، د.عبــد الإله نبهان، ٣٩-٦١.

[13] ــ ينظر المسائل العضديات، ص٦١-٦٤، والكتاب، ٣٥٨/٣، والتبيين عن مذاهب النّحويين، ص١٩٩.

[14] ــ شرح المفصّل، ٥٢/١، وينظر الإنصاف في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف، ٧١/١.

[15] ــ الشاهد لأبي تمام، ديوانه بشرح التبريزي، وروايته: شاهِدٌ منْكَ أنّ ذَاكَ كذاكَا، ٤٥/٣.

[16] ــ التذكرة، للفارسيّ نقلاً عن دلائل الإعجاز، ص٣٧٣، وينظر همع الهوامع، ٣٢٦/١.

أمّا ابن يعيش فقد ذهب إلى أنّ الخبر إذا كان معرفة كالمبتدأ لم يجز تقديمه لأنّه ممّا يَشكلّ و يلتبس، إذ كلّ واحد منهما يجوز أن يكون خبراً ومخبراً عنه، فأيّهما قدّمت كان المبتدأ [١٧]. وهذا عائد إلى تبنّيه رأي الزمخشري بأنّ الابتداء هو رافع المبتدأ والخبر.

٣ــ البدل:

في إبدال الاسم الظاهر من ضمير المتكلّم والمخاطب، أخذ الفارسيّ في أحد قوليه برأي الكوفيّين الذين جوّزوا ذلك، فقد قال في إعراب (ذريّة) من قوله تعالى:(وَآتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدَىً لِبَنِي إِسْرَائِيْلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِنْ دُوْنِي وَكِيْلاً، ذُرِيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوْحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوْرا) (سورة الإسراء، ٢) " بأنّه لو رُفِعَ على البدلّ من الضمير في قوله (ألاّ تتَّخِذُوا) كان جائزاً. ولو رُفِعَ على البدلّ من الضمير المرفوع كان جائزاً، ويكون التقدير(أَلاَّ تتَّخذُ ذُرِيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوْحٍ مِنْ دُوْنِي وَكِيْلاً، ".[١٨] وساق الفارسيّ كلامه دون أن يعلّل سبب تجويزه إبدال الاسم الظاهر من ضمير المتكلم والمخاطب الذي لا يحسن البدلّ من كلّ واحد منها عند أكثر النّحويين.

أما ابن يعيش فقد أخذ به وحجّته"أنّ الغرض من البدلّ البيان، وضمير المخاطب والمتكلّم في غاية الوضوح، فلم يحتج إلى بيان"[١٩]. وابن يعيش أخذ برأي البصريين وعلله تعليلاً منطقياً، موافقاً بذلك الجمهور لذلك كان رأيه أولى بالقبول.

٤ــ الحال:

ذهب الفارسيّ في قولهم: (هذا بسراً أطيب منه تمراً) إلى أنّ العامل في الحال الأوّل (بسراً) معنى التنبيه، والإشارة في (هذا)، ويمتنع أن يكون العامل (أطيب) لتقدّمه عليه، والعامل في الحال الثاني (تمراً) (أفعل)[٢٠]. بينما ذهب ابن يعيش إلى أنّ العامل في الحال (كان المضمرّة وفيها ضمير من المبتدأ) وهي (كان) التامّة، وهذا مذهب سيبويه ذكره ابن يعيش ثمّ أورد رأي الفارسيّ كاملاً كما جاء في المسائل الحلبيات دون تعليق وكأنّ رأيه غير مقبول عنده[٢١].

٥ــ مصطلح (التّبيين):

قال الفارسيّ في إعراب قوله تعالى:(لا بشرى يَوْمَئذٍ لِلْمُجْرِمِيْنَ) (سورة الفرقان، ٢٢) لا يمتنع أن يكون خبره ظرف زمان، ويكون (للمجرمين) صفة، وقد يكون تبييناً. ويجوز أن يكون (للمجرمين) الخبر، ويكون(يومئذ) تبيناً، وأنّ أكثر ما يكون هذا التبيين بحروف الجرّ [٢٢].

ولهذا المصطلح عند الفارسيّ دلالتان:الأوّلى: التعليّق بما يدلّ عليّه معنى الكلام، والثانية: التعليّق بما يدلّ عليّه السياق لامتناع تعليق شبه الجملة، وقد تقدّمت على الموصول به، وأصله أن يكون بحروف الجر.

وهذا المصطلح نجده عند ابن يعيش وغيره من المتأخرين مرادفاً لــ(التمييز) قال:" اعلم أنّ التمييز والتفسير والتبيين واحد، والمراد به رفع الإبهام وإزالة اللبس"[٢٣].

---

17 ــ ينظر شرح المفصّل، ٩٨/١-٩٩.

18 ــ الحجّة في علل القراءات السبع، ٨٤/٥-٨٥، وينظر الكتاب، ٧٦/٢، والخصائص، ٢٠٠/١.

19 ــ شرح المفصّل، ٧٠/٣.

20 ــ ينظر المسائل الحلبيات، ص١٧٩، والمسائل المنثورة، ص٣٣.

21 ــ ينظر شرح المفصّل، ٦٠/٢-٦١، المسائل الحلبيات، ص١٧٦-١٧٩، والكتاب، ١٩٩/١.

22 ــ ينظر الحجّة في علل القراءات السبع، ١٩٢/١، و البغداديات، ص٥٥٣-٥٥٩، والمنصف، ١٣١/١.

٦ــ بَلْهَ:

بله عند الفارسيّ ممّا يكون مرّة اسماً من أسماء الأفعال، ومرّة مصدراً، ومرّة حرف جر، ومن المواضع التي أثبت فيها الفارسيّ حرفيّة(بَلْهَ) قول الشاعر:

حمّال أثقالِ أهلِ الودِّ آونَةً أعطيهُمُ الجهْدَ مني بَلْهَ ما أسَعُ[24]

ووجه كون(بله) حرفاً، أنّه لا يمكن أن يكون اسم فعل، لأنّ الجمل لا تقع في الاستثناء، والفعل منه لم يأت على صيغة الأمر، وهذا يراد به الأمر، ولا يجوز جعله المصدر، لأنّ المصدر إذا كان قد وقع في الاستثناء، في قولك: (أتاني القوم ماعدا زيداً)، فإنّه يمكن أن يقال:إنّ (ما) زائدة، وليست التي للمصدر، فليس في ذلك دلالة لاحتماله غير ذلك، والحروف قد وقعت في الاستثناء نحو:(خلا)، و(حاشا)، ولا وجه لهذه الكلّم إلاّ أن تكون حروف جر[25]. فالفارسيّ خرّج البيت على أنّ (بَلْهَ) لا يمكن أن تأتي في هذا الموضع اسماً للفعل أو مصدراً، وإنّما وجهُهَا أن تكون من حروف الجر، أمّا ابن يعيش فقد خالفه في تخريج هذا البيت، وخرّجه على أنّ (بَلْهَ) تحتمل وجهين: الأوّل أن يكون في محلِّ الجرّ فيكون (بلهَ) مصدراً مضافاً إلى (ما)، والوجه الثاني أن تكون (ما) في محلِّ نصب فيكون (بله) اسم فعل.[26]

٧ــ حيث:

حيث مبنيّة لمشابهتها الموصولات في الاحتياج إلى الجملة، لذلك تبقى على بنائها عند الجمهور، وقد تُنْصَبُ على المفعول به اتساعاً عند الفارسيّ، قال:" وإذا لم يجز أن يكون (حيث) ظرفاً لما ذكرناه، كان اسماً، وكان انتصابه انتصاب المفعول به على الاتساع، كما يكون ذلك في (كم) ونحوها. ويقوّي ذلك دخول حرف الجرّ عليها. وقد حكى بعض البصريّين فيها الإعراب"[27]

بينما ذهب ابن يعيش إلى أنّها مبنيّة في جميع لغاتها قال:" في (حيث) أربع لغات..، وهي مبنية في جميع لغاتها..."[28]

ثانياً ــ مسائل الأفعال:

١ــ دلالة (كان) الناقصة على الحدث:

إنّ أبا عليّ الفارسيّ بالرّغم من إقراره في عامّة كتبه أنّ (كان) الناقصة مخلوعة الدّلالة على الحدث، فقد علّق بها.حيث جعل الباء في (بما كنتم) من قوله تعالى(وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِيْنَ بِمَا كُنْتُم تُعَلِّمُوْنَ الكِتَاب)(سورة آل عمران، ٧٩) متعلّقة بقوله (كونوا). وفي كلام أبي عليّ هذا ما يدلّ على بقاء معنى الحدث في (كان) إذا عُلق بها[29]. وذهب ابن يعيش إلى أنّ (كان) الناقصة "تفتقر إلى الخبر، ولا تستغني عنه، لأنّها لا تدلّ على حدث،

---

23 ــ شرح المفصّل، ٧٠/٢، وينظر ارتشاف الضرب، ١٦٢١/٤.

24 ــ البيت لأبي زبيد الطائي، ينظر الخزانة، ٢٢٩/٦.

25 ــ ينظر كتاب الشعر، ٢٥/٢.

26 ــ ينظر شرح المفصّل، ٤٩/٤.

27 ــ الحجّة في علل القراءات السبع، ٢٥/١-٢٦، وينظركتاب الشعر، ١٧٩/١-١٨٢.

28 ــ شرح المفصّل، ٩١/٤-٩٢.

29 ــ ينظر الحجّة في علل القراءات السبع، ٥٩/٣، والمسائل الشيرازيات، ٢٢، والمسائل البصريات، ٢٣٢/١.

بل تفيد الزمان مجرّداً من معنى الحدث، فتدخل على المبتدأ والخبر لإفادة زمان الخبر، فيصير الخبر عوضاً من الحدث فيها..."[٣٠]

وبما أنّ (كان) هي على صورة الفعل اللفظية، ولها من التوسع ما ليس لسائر أخواتها، لأنّها أمّ الباب، ولا تخصّ وقتاً ماضياً دون آخر، لذلك كان التعليق بها مذهباً غير بعيد عن الصواب ويمكن موافقة الفارسيّ فيما ذهب إليه.

٢ــ ليس:

نصّ الفارسيّ في عامّة كتبه على أنّ (ليس) حرف لا فعل، لأنّ: "(ليس) تجري مجرى (ما) ونحوها ممّا ليس بفعل"[٣١]. ً وممّا يدلّ على أنّها ليست " بفعل أنّها تدلّ على النفي، ولا تدلّ على حدث ولا زمان..."[٣٢]

أمّا ابن يعيش فقد عارض الفارسيّ في كون (ليس) فعلاً لا حرفاً، و ردّ عليه في كلّ حجّة ذكرها، أو دليل على حرفيّة (ليس). فـــ(ليس) فعل" يدخل على جملة ابتدائية (فينفيها في الحال)..، والدّليل على أنّها فعل اتصال الضمير الذي لا يكون إلاّ في الأفعال بها، على حدّ اتصاله بالأفعال وهو الضمير المرفوع. ..، ولأنّ آخرها مفتوح كما في أواخر الأفعال الماضية، وتلحقها تاء التأنيث ساكنة وصلاً ووقفاً. .، وليس كذلك التاء اللاّحقة للأسماء، فإنّها تكون متحرّكة بحركات الإعراب نحو:(قائمة وقاعدة)، فلمّا وُجِدَ فيها ما لا يكون إلاّ في الأفعال دلّ على أنّها فعل.. .، و(ليس) غير متصرّفة. .، قيل عدم التصرّف لا يدلّ على أنّها ليست فعلاً إذ ليس كلّ الأفعال متصرّفة ألا ترى أنّ (نِعْمَ) و(بئس) و(عسى)، وفعل التعجّب، كلّها أفعال، وإن لم تكن متصرّفة. و أمّا كونها بمنزلة (ما) في النفي فلا يخرجها أيضاً عن كونها فعلاً لأنّه يدلّ على مشابهة بينهما، وهو الذي أوجب جمودها وعدم تصرّفها. و أمّا أن يدلّ أنّها حرف فلا إذ الدّلالة قد قامت على أنّها فعل..."[٣٣]

إنّ الدلائل التي ذكرها ابن يعيش لإثبات فعلية (ليس)، كانت في معرض ردّه على الفارسيّ، موافقاً بذلك إجماع البصريين على فعليتها، ومذهبهم هو الأولى بالقبول.

٣ ــ حاشا:

ذهب الفارسيّ إلى جواز النصب بـــ(حاشا) مخالفاً بذلك سيبويه، مستدلاً على ذلك بجواز دخول الحذف بقوله تعالى:(حاشى لله وحاشَ الله) (سورة يوسف، ٣١-٥١) والحذف " لا يقع إلاّ في الأسماء وفي الأفعال، ولا يقع في الحروف، فلذلك جاز النصب"[٣٤].

بينما خالف ابن يعيش من حكم عليّها بالفعليّة وذهب إلى أنّها حرف. لأنّ سيبويه لم يحكِ" في (حاشا) إلاّ الجر، ولم يجز النصب بها...، وذلك أنّها لو كانت فعلاً بمنزلة (خلا وعدا) لجاز أن تقع في صلة (ما) فتقول (أتاني القوم ما حاشى زيداً) كما تقول (ماخلا زيداً وماعدا عمراً) فلمّا لم يجز ذلك دلّ أنّها حرف"[٣٥]

---

30 ــ شرح المفصّل، ٩٧/٧.

31 ــ الحجّة في علل القراءات السبع، ٣١٦/٥، وينظر التعليقة على كتاب سيبويه، ٦٣/٢.

32 ــ المسائل المنثورة، ص٢٠٧-٢٠٨، وينظر المسائل الشيرازيات، ص٢٤.

33 ــ شرح المفصّل، ١١٢/٧-١١٣، وينظر المسائل الحلبيات، ص٢١٠-٢٢٣.

34 ــ المسائل المنثورة، ص٦٧.

والقول بفعلية (حاشا) لا يخلو من المتانة إذ ليس من القياس جواز الحذف في الحروف، وإنّما ذلك في الأسماء والأفعال، كما أنّ (حاشا) تأتي متصرّفة، والتصرّف من خصائص الأفعال.

[35] ــ شرح المفصّل، ٨/٤٨-٤٩، وينظر الكتاب، ٣٧٧/١.

٤ــ الفعل المتعدي:

ذهب أبو عليّ الفارسيّ إلى أنّ الفعل (سمع) ممّا يتعدى إلى مفعولين، ولا يكون المفعول الثاني إلاّ ممّا يُسمع، كقولك(سمعت زيداً يقول ذاك)، ولو قلت:(سمعت زيداً يضرب) لم يجز لأنّ الضرب ليس ممّا يُسْمَع، فإن اقتصرت على أحد المفعولين لم يكن إلا ّممّا يُسمع. ..، لأنّ (سمعت) إذا عدّي إلى (زيد) ونحوه، لم يكن له من مفعول ممّا يسمع (زيد). ..، ونحو ذلك من المفعولات التي تسمع.[٣٦]

وقد رفض ابن يعيش ما ذهب إليه الفارسيّ مؤكداً أنّه من الأفعال التي تتعدى إلى مفعول واحد لأنّ كلّ واحد من أفعال الحواس يتعدى إلى مفعول ممّا تقتضيه تلك الحاسّة..، والمفعول الثاني " من قولنا: (سمعت زيداً يقول) جملة، والجملة لا تقع مفعولة إلاّ في الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر، نحو(ظننت، وعلمت) وأخواتهما، و(سمعت) ليست منها، والحق أنّه يتعدى إلى مفعول واحد كأخواته، ولا يكون ذلك المفعول إلاّ ممّا يُسمع..."[٣٧]

مسائل الحروف:

١ــ حدّ الحرف:

ذهب الفارسيّ إلى أنّ الحرف هو:" ما دلّ على معنى في غيره....، وهو أيضاً ما لا يكونُ خَبَراً، ولا يجوزُ أن يُخبر عنه..."[٣٨] ولم يرضِ هذا الحدّ ابن يعيش، لذلك استرسل في الردّ عليّه بعد أن ذكر مناقشته لحدّ الحرف التي كانت عبارة عن تشكيكات لإثارة الذهن وتطلب الجدل. قال:"كأنّ أبا عليّ أورد هذه التشكيكات للبحث، وإذا أنعم النظر كانت غير لازمة..."[٣٩]

٢ــ لكن المخفّفة:

ذهب الفارسيّ في بعض أقواله مذهب يونس في أنّ (لكن) المخففة لا تأتي حرف عطف، لأنّه حرف يدخل قبل التخفيف على الابتداء والخبر، فينبغي أن يكون بعد التخفيف مثله قبل التخفيف، كما أنّ سائر أخواتها كذلك، و ينبغي في (لكن) إذا خفّف، ألاّ يخرج من الدخول على الجمل، كما لم يخرج (إن) عن ذلك"وهذا الإنكار من يونس ينبغي أن يكون في قولهم (ما ضربت زيداً لكن عمراً) لأنّ (ضربت زيداً لكن عمراً) إذا لم ينفِ، لانعلم أحداً لا ينكره فتقول: إذا كان ذلك فيه يؤدي إلى الخروج عن أحوال نظائره، وما وضع له في الأصل، وجب أن لا يجوز "[٤٠].

وما التمسه الفارسيّ من أدلّة لتقوية مذهب يونس بن يونس يمكن الاعتراض عليه من جوانب عدّة وهو أن (لكن)إذا خففت أهملت، وليس سائر أخواتها كذلك، ثم لم يحكِ أحد النصب في لكن إذا خففت، فلذلك لمّا خفّفت، وأسكن آخرها بطل عملها إلاّ أنّ معنى الاستدراك باق على حاله.[٤١] فالقول بمجيء (لكن)حرف عطف هو قول سديد، وهو ما أخذ به ابن يعيش موافقاً سيبويه ومرجّحاً قوله على قول يونس بن حبيب، قال:" اعلم أنّهم قد يخفّفون(لكن) بالحذف لأجل التضعيف كما يخفّفون(إن) و(أن)، فيسكن آخرها كما يسكن آخرهما، لأنّ الحركة

[36] ــ ينظر المسائل الحلبيات، ص٨٢-٨٣.

[37] ــ شرح المفصّل، ٦٢/٧-٦٣.

[38] ــ المسائل العسكريات، ص٣٩.

[39] ــ شرح المفصّل، ٣/٨-٥.

[40] ــ المسائل الحلبيات، ص٢٦٥-٢٦٦، وينظر المسائل المنثورة، ص٤١، والإيضاح العضدي، ص٢٩٠.

[41] ــ ينظر الكتاب، ٩١/١، والارتشاف، ١٩٩٨/٤، ومغني اللبيب، ٣٨٦/١.

إنّما كانت لالتقاء الساكنين..، وهي في العطف كذلك....، وكان يونس يذهب إلى أنّها إذا خفّفت لا يبطل عملها ولا تكون حرف عطف بل تكون عنده مثل (إن) و (أن)...، والمذهب الأوّل "[٤٢]

وممّا يتّصل بـــ(لكن) ردّ أبو عليّ ما ذهب إليه الفرّاء من أنّ التشديد في(لكن) أحسن مع الواو، والتخفيف أحسن لها إذا تجرّدت من الواو، لأنّ القياس لا يوجب التشديد مع الواو، كما أنّ انتفاء دخولها لا يُوجب التخفيف، ومن شدّد مع دخول الواو كان كمن خفّف مع دخولها، لأنّ الواو لا توجب تغييراً فيما بعدها في المعنى...[٤٣]

أمّا ابن يعيش فقد وافق الفرّاء فيما ذهب إليه من أنّ دخول الواو في أوّله فالتشديد هو الواجب وإذا كانت الواو في أوّلها فالتشديد فيها هو الوجه، وإن كان الوجهان جائزين[٤٤].

٣ــ دخول الفاء في خبر المبتدأ:

تابع الفارسيّ مذهب الأخفش في زيادة الفاء في قوله تعالى: (قُلْ إنَّ المَوْتَ الَّذيْ تَفرُّوْنَ منْهُ فَإِنَّهُ مُلاقْيكُم)(سورة الجمعة، ٨). ووجه ذلك أنّ الفاء تدخل للعطف أو للجزاء أو زائدة. " فلمّا لم يكن للعطف مذهب من حيث لم يستقم عطف الخبر على مبتدئه، لم يصحّ حمله على العطف. ولم يُستجز حمله على أنّها للجزاء لبعد ذلك في اللفظ والمعنى.، فلمّا لم يكن موضعاً له. ولا للعطف عليّه، حكم بزيادة الفاء، لأنّها قد ثبتت زائدة حيث لا إشكال في زيادتها..... "[٤٥]

وأبو عليّ الفارسيّ هنا صحّح ما ذهب إليه الأخفش في اعتبار الفاء زائدة، وذلك لامتناع أن تكون عاطفة، أو رابطة لجواب شبه الشرط لفظا ومعنًى...، فإذا امتنع كونُها للعطف، ورابطة لجواب شبه الشرط، وجاء ما لا يحملُ إلاّ على اعتقاد زيادة الفاء ثبت أنّ الفاء في الآية زائدة.

أمّا ابن يعيش فقد ذهب إلى أنّها عاطفة مؤيداً في ذلك سيبويه الذي جوزّ دخول الفاء في خبر (إن)، لأنّها وإن كانت عاملة فإنّها غير مغيّرة معنى الابتداء والخبر، ولذلك جاز العطف عليّها بالرفع على معنى الابتداء وفضّله على قول الأخفش لأنّه أقرب إلى الصحة "وقد ورد به التنزيل قال الله تعالى: (قُلْ إنَّ المَوْتَ الَّذيْ تَفرُّوْنَ منْهُ فَإِنَّهُ مُلاقْيكُم) فأدخل الفاء في الخبر، فالأخفش يحمل الفاء في ذلك كلّه على الزيادة، والأوّل أظهر لأنّ الزيادة على خلاف الأصل"[٤٦].

٤ــ ثبوت النون في الأفعال الخمسة:

ترفع الأفعال الخمسة بثبوت النون، وتنصب وتجزم بحذفها، إلاّ أنّها قد تخالف هذا الأصل وتبقى في حالة النصب، والفارسيّ يأخذ برأي البصريّين في تشبيه(أن) المصدرية بـــ(إن) المخففة من الثقيلة، فقد نقل عنه ابن جني: "سألت أبا عليّ رحمه الله عن قول الشاعر *أن تقرا آن على أسماء ويحكما*[٤٧] فقال فهي مخفّفة من الثقيلة كأنّه قال: (أنّكما تقرآن) إلاّ أنّه خفّف من غير تعويض...) وقال أبو عليّ. وأولى (أن) المخففة من الثقيلة الفعل بلا عوض ضرورة، وهذا على كلّ حال، وإن كان فيه بعض الضعف. أسهل ممّا ارتكبه الكوفيّون..."[٤٨]

42 ــ شرح المفصّل، ٨/٨٠–٨١.
43 ــ ينظر الحجّة في علل القراءات السبع، ١٧٩/٢.
44 ــ شرح المفصّل، ٨/٨٠–٨١، ومعاني القرآن، للفراء، ٣٦٥/١.
45 ــ الحجّة في علل القراءات السبع، ٤٣/١–٤٤، وينظر البغداديات، ٤٦٣، وأمالي ابن الشجري، ٤٨/١.
46 ــ شرح المفصّل، ١٠١/١، ٨/٩٥–٩٦، وينظر الكتاب، ١٣٤/١.
47 ــ لم يعرف قائله، تمامه:* مني السلامَ وألاّ تُشْعِرا أحدا* ينظر الخزنة، ٥٦٢/٣.
48 ــ المنصف، ٢٧٨/١–٢٧٩.

أمّا ابن يعيش فيتابع الكوفيّين في تشبيه (أن) المصدرية بـــ(ما) المصدريّة، حيث قال: في *أن تهبطين بلاد قوم*[49] "فهذا على تشبيه (أن) بـــ(ما) المصدريّة، وهذا طريق الكوفيّين، فأمّا البصريّون فيحملونه وأشباهه على أنّها المخففة من الثقيلة وتخفيفها ضرورة، والضمير فيها ضمير الشأن والحديث، والمراد(أنّه تهبطين) "[50].

٥ــ إمّا:

أخرج أبو عليّ (إمّا) من حروف العطف، وذهب إلى أنّها تجيء لمعنى الشك " والعاطف هو الواو، وإذا قلت:" (قام إمّا زيد وإمّا عمرو) فكنيّت عنهما قلت:"... إمّا هو، وإمّا هو) لأنّه قد عُلِمَ أنّك أردت:(قام أحدهما)، ولا تكني عمّا لا تعرفه، فالمخاطب قد استفاد بالكناية ما كان يستفيد بالظاهر"[51].

أمّا ابن يعيش فقد ذهب إلى أنّها حرف عطف، وخالف ما ذهب إليه الفارسيّ قائلاً: " قد كنا ذكرنا أنّ أبا عليّ لم يعدّ(إمّا) في حروف العطف، وذلك لأمرين (أحدهما) أنّها مكرّرة فلا تخلو العاطفة من أن تكون الأوّلى أو الثانية، فلا يجوز أن تكون الأوّلى لأنّها تدخل الاسم الذي بعدها في إعراب الاسم الذي قبلها، وليس قبلها ما تعطفه عليّه، ولا تكون الثانية هي العاطفة لدخول واو العطف عليّها، وحرف العطف لا يدخل على مثله...، ونحن نجد (إمّا) هذه لا يفارقها حرف العطف فقد خلقت ما عليّه حروف العطف"[52].

٦ــ نون التوكيد:

ذهب الفارسيّ إلى أنّ دخول نون التوكيد على الفعل المستقبل غير لازمة، حيث يجوز ألاّ تلحق هذه النون الفعل، ومنع دخولها على خبر لا طلب فيه إلاّ في ضرورة شاعر.قال: "فأمّا قول ابن كثير:(لأُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامةِ) (سورة القيامة، ١) فإنّ اللاّم يجوز أن تكون التي يصحبها إحدى النّونين في أكثر الأمر.وقد حكى ذلك سيبويه وأجازه..، ويجوز أن تكون اللام لحقت فعل الحال، فإذا كان المثال للحال لم تتبعه النون، لأنّ هذه النون لم تلحق الفعل في أكثر الأمر، إنّما هي للفصل بين فعل الحال والفعل الآتي"[53] وأمّا ابن يعيش فقد ذهب إلى أنّ هذه النون تلزم في الفعل الذي يكون أوله (اللاّم) الواقعة في جواب القسم وذلك للفصل بين الحال والاستقبال قال:"وهذه النون تقع هنا لازمة، لو قلت: (والله ليقوم زيد) لم يجز، وإنّما لزمت ههنا لئلا يتوهم أنّ هذه اللاّم التي تقع في خبر (إن) لغير قسم، فأرادوا إزالة اللبس بإدخال النون، وتخليصه للاستقبال..، وذهب أبو عليّ إلى أنّ (النون) هنا غير لازمة وحكاه عن سيبويه قال:ولحاقها أكثر، ولا تدخل أيضاً على خبر لا طلب فيه.فأمّا قولهم (أمّا تفعلن افعل..) فإنّما دخلت النون حين دخلت (ما)و(ما) مشبّهة باللاّم في(لتفعلن)..، وقد اختلفوا في النون مع(إمّا) هذه هل تقع لازمة أولا فذهب المبرّد إلى أنّها لازمة، ولا تحذف إلاّ في الشعر..، وذهب أبو عليّ وجماعة من المتقدّمين إلى أنّها لا تلزم قال: وإذا كانت مع اللاّم في (لتفعلن) غير لازمة فهي هنا أولى..."[54]

---

49 ــ قائله القاسم بن معن، تمامه*مٍ يرتَعون من الطّلاح* ينظر الخزانة٢/٢٩٧.

50 ــ شرح المفصّل، ٧/٨-٩.

51 ــ المسائل المنثورة، ص٤٠-٤١.

52 ــ شرح المفصّل، ٨/١٠٣، ٨/٨٩-٩٠.

53 ــ الحجّة في علل القراءات السبع، ٦/٣٤٤، وكتاب الشعر، ١/٥٤، وتنظر القراءة في السبعة، ٦٦١.

54 ــ شرح المفصّل، ٩/٣٩-٤٣.

الجملة:

قسّم الفارسيّ الجملة إلى أربعة أقسام فعليّة، واسميّة، وشرطيّة، وظرفيّة، وقد رفض ابن يعيش هذا التقسيم موضّحاً موضع الخلاف فيه، ثم ساق تقسيماً جديداً شاع بين النحّاة، وجعل الجملة ضربين فعليّة واسمية. قال:"... واعلم أنّه (قسم الجملة إلى أربعة أقسام فعليّة واسمية وشرطية وظرفية) وهذه قسمة أبي عليّ وهي قسمة لفظية، وهي في الحقيقة ضربان: فعليّة واسمية، لأنّ الشرطية في التحقيق مركّبَة من جملتين فعليّتين فعل وفاعل، والجزاء فعل وفاعل، والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقرّ وهو فعل وفاعل..."[٥٥]

الخاتمة ونتائج البحث:

فيما تمّ ذكره من مسائل يمكن القول: إنّ ابن يعيش قد رأى في الفارسيّ عالماً عظيماً، له مذهبه المستقلّ، الذي لا يقلّ أهمية عن الخليل وسيبويه، وله آراؤه المتفرّدة الجديرة بالنظر والاهتمام، لذلك كان وجوده مؤثراً في شرحه. من خلال غزارة ما نقله عنه، وكلفه بالتعليق على أقواله. فبدت شخصية الفارسيّ أبرز من شخصيّته، وقد خلص البحث إلى النتائج الآتية:

ـ بيّن البحث أنّ النّحو العربيّ بعد أن قسمته العصبيّة المذهبيّة قسمين متناحرين، بصري وكوفي، وتشعّبت المذاهب والآراء، وكَثُرَت المؤلفات، ساهمت بغداد في إعادة التوافق، والمزج بين المذهبين دون أن يبقى أثر للتنافس أو التناحر المذهبي. وأنّ ثقافة النحّاة الجامعة قد أثّرَت تأثيراً كبيراً في بحثهم النّحويّ، فتأثّر النّحو بطرائق المنطق والكلام...، وقد تبيّن أنّ الفارسيّ، وابن يعيش، كانا ابني هذه البيئة.

ـ لم يكن الفارسيّ مقلّداً للبصريين أو غيرهم، و إنّما كان يعرض للآراء المختلفة، ويمعن النظر فيها، فإذا ما اعتقد بصحّة رأي أخذ به، ورجّحه على غيره، فهو مستقلّ الشخصية حرّ الفكر، يرى الرأي فلا يخشى أن يخالف فيه من سبقه كوفياً كان أو بصرياً، فقد امتلك جرأةً، وقدرةً كبيرة على معارضة علماء كبار، كالخليل وسيبويه، إن ذهبوا مذهباً لا يتّفق ومذهبه. وينفذ إلى آراء جديدة اجتهادية خاصّة به لم يُسبق إليها نثرها المتأخرون في كتبهم و قرنوها بآراء زعماء المدرستين.

ـ تطرّق البحث إلى ظاهرة تعدد الآراء التي برزت لدى الفارسيّ، فهو دائم النظر فيما يصدر عنه من آراء يزيد فيه دائماً ما يقويّه أو يدفعه، وهذا ينبئ عن اتساع معرفته، وثرائه الفكري.

ـ عنى ابن يعيش في كتابه، بالشرح، والتحليل، والتعليل، معتمداً على ثقافة غنيّة وأصول منهجيّة تبعده عن الخلاف والعصبيّة المذهبيّة النحويّة. وهو يشترك مع المصنّفات التعليّميّة السابقة عليه في كثير من سمات المنهج التعليمي في التأليف، وإن كان يتميّز عنها بكونه استفاد من التجارب السابقة في تهذيب القواعد، وترتيب الأبواب، وإيراد الشواهد، واستقرار المصطلح النّحوي، ووضع العبارة ميسّرة، مبسّطة موجزة، آخذاً بالرأي الذي يراه صواباً، تحقيقاً لاستقلال الرأي، وعدم التعصّب لمذهب من المذاهب.

ـ لم يكن لابن يعيش منهج خاص به، أو مذهب نقل عنه وعرف به. وإنّما درس مذاهب السابقين دراسة واعية، وقلّب النظر في قضايا النّحو المختلفة، وبذلك تمكّن من معرفة القواعد، والأصول التي بُني عليها النحو.

ـ أوضح البحث صلة ابن يعيش بتراث أبي عليّ، وغزارة ما نقله عنه، وكلَفِه بالتعليّق على أقواله.

[55] ـ شرح المفصّل، ١/٨٨-٨٩.

ـ أظهر البحث أنّ شخصية ابن يعيش منحصرة في تقديم الآراء والتعليّق عليها وترجيح بعضها فلم تكن لابن يعيش تلك الآراء التي غيَّرت في النّحو العربيّ أو أدخلت عليه شيئاً جديداً.

ـ أبان البحث أنَّ جديد ابن يعيش ينحصر في اجتهاده من خلال ترجيح رأي، أو اختيار رأي معين، أو انتقاد صياغة أو أسلوب نحويّ. بينما بدت شخصيّة الفارسيّ صاحب الآراء المتفرّدة، والأقيسة الخاصّة أبرز من شخصيّة ابن يعيش الذي بدا تأثره بالفارسيّ جليّاً، من حيث المادة النّحويّة، ومن حيث المنهج.

ـ شغل أبو عليّ الفارسيّ بآرائه حيّزاً غير قليل من كتابه (شرح المفصّل) فهو عنده من المحقّقين الذين تُعْتَمد آراؤهم، وهذا ما مكّن الفارسيّ أن يؤثّر بعبقريّته الفذّة في جميع خالفيه أو بعضهم، ولكن ليس بالضرورة أن يؤثر ابن يعيش في خالفيه، ولاسيّما أنّه عاش في مرحلة نضج فيها النّحو العربيّ، وكثرت فيه المصنفات، التي تتجه نحو التيسير في عرض المادة، ممّا جعله يسلك مسلك علماء عصره. لذلك لم يقدّم جديداً، وإنّما ظهرت شخصيته في أسلوبه، وطريقة عرضه، واستيعابه الدقيق لكلّ ما قدَّمه من سبقه.

ـ كشف البحث أنّ ابن يعيش وإن كان يعدُّ من المتأخرين، لكنّه ترك أثراً جعله مرجعاً لمن جاء بعده، فقد عُومِل من النحّاة الخالفين له معاملتهم لكبار النحّاة الذين تُنْقَلُ آراؤهم وتناقش.

المراجع:

ـ ابن الأنباري، *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين البصريّين والكوفيّين*، تح:محمّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط٤(١٣٨٠هـ-١٩٦١م).

ـ ابن الأنباري، *نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء*، تح:محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، ط (١٩٦٧م).

ـ ابن جني، *الخصائص*، تح. محمّد عليّ النجار، دار الكتب المصريّة، (١٩٥٢م).

ـ ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*، عنى بنشره ج. برجستراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(١٣٥١هـ-١٩٣٢م).

ـ ابن جني، *المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات*، تح:عبد الحليم النّجار، وعليّ النجدي ناصف، وعبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط (١٣٨٦هـ).

ـ ابن جني، *المنصف*، تح: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط(١٩٥٤م).

ـ ابن خلّكان، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تح. إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط(د.ت).

ـ ابن الشجري، *أمالي ابن الشجري*، تح:د.محمود محمّد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (١٩٩٢م).

ـ ابن مجاهد، *السبعة*، تح.د.شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢(١٩٨٠).

ـ ابن هشام، *مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب*، تح:د.مازن المبارك، ومحمّد عليّ حمد الله، راجعه، سعيد الأفغاني، مكتبة سيد الشهداء، (د.ت).

ـ ابن الوردي، *تتمّة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)*، إشراف وتحقيق.أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط١(١٣٨٩هـ-١٩٧٠م).

ـ ابن يعيش، *شرح المفصّل*، مكتبة المتنبي، القاهرة، ط(١٩٥٦).

ـ ابن يعيش، *شرح الملوكي في التصريف*، تح: د.فخر الدين قباوة، المكتبة العربيّة بحلب، سوريا، ط(١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).

ـ أبو الفداء، *المختصر في أخبار البشر*، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ت).
ـ أمين، أحمد، *ضحى الإسلام*، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، ط(١٩٥٦م).
ـ الأمين، السيد محسن، *أعيان الشيعة*، دار التعارف، بيروت، ط (١٩٦١م).
ـ الأندلسي، أبو حيان، *ارتشاف الضرب من لسان العرب*، تح:د.رجب عثمان محمّد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١(١٩٩٨م).
ـ بردي، ابن تغري، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، دار الكتب المصريّة، (١٩٣٢م).
ـ البغدادي، *خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب*، تح:د.عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٨٩م).
ـ البغدادي، إسماعيل باشا، *هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*، مكنية الإسلامية، الجعفري التبريزي، طهران، ط٣(١٣٨٧هـ).
ـ البغدادي، الخطيب، *تاريخ بغداد*، دار الكتاب العربيّ، بيروت- لبنان، (د.ت).
ـ التبريزي، الخطيب، *شرح ديوان أبي تمام*، تح:محمّد عبده عزّام، دار المعارف، مصر، ط٥(د.ت).
ـ الجرجاني، عبد القاهر، *دلائل الإعجاز*، تح:محمود محمّد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣(١٩٩٢م).
ـ الحلواني، محمّد خير، *الخلاف النّحويّ بين البصريّين والكوفيّين، وكتاب الإنصاف في مسائل الخلاف*، دار الأصمعي، دار القلم العربيّ، حلب، ط (١٩٧٤م).
ـ الحموي، ياقوت، *معجم الأدباء*، دار المستشرق، بيروت، ط١(د.ت).
ـ الحموي، ياقوت، *معجم البلدان*، دار صادر، بيروت، (د.ت).
ـ الحنبلي، ابن العماد، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، دار الفكر، دمشق، ط١(١٣٩٩هـ-١٩٧٩م
ـ الذبياني، النابغة، *ديوان*، تح.محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط(١٩٧٧).
ـ الاستربادي، الرّضيّ، *شرح الكافية*، تح:يوسف حسن عمر، منشورات مؤسّسة الصّادق، طهران، ط(١٩٧٨م).
ـ زاده، طاش كبرى، *مفتاح السعادة*، حيدر آباد، ط (١٣٢٩هـ).
ـ الزبيدي، *طبقات النّحويين واللّغويين*، تح.محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط١(١٣٧٣هـ-١٩٥٤م).
ـ العُكبري، أبو البقاء، *التبيين عن مذاهب النّحويين*، تح:د.مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط١(١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
ـ سيبويه، *الكتاب*، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١(د.ت).
ـ السيد، عبد الرحمن، *مدرسة البصرة النّحوية، نشأتها وتطورها*، دار المعارف، مصر، ط١(١٩٦٨م).
ـ السيوطي، *همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع*، تح:أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١(١٩٩٨م).
ـ شلبي، د عبد الفتّاح، *أبو عليّ الفارسيّ*، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، (١٣٧٧هـ).
ـ ضيف، د شوقي، *المدارس النّحوية*، دار المعارف، مصر، ط(١٩٦٨م).
ـ الفارسيّ، أبو عليّ، *الإيضاح العضدي*، تح:د.حسن فرهود، مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلامية، الرياض، ط١(١٩٦٩م).
ـ الفارسيّ، أبو علي، *البغداديات(المسائل المشكلّة المعروفة بالبغداديات)*، تح.رفاه طرقجي، دمشق، (١٩٨١).

ـ الفارسيّ، أبو عليّ، *التعليقة على كتاب سيبويه*، تح:د.عوض القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط١(١٩٩٦م).

ـ الفارسيّ، أبو عليّ، *الحجّة في علل القراءات السبع*، تح:بدر الدّين قهوجي، مراجعة أحمد يوسف الدّقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، (١٩٨٤).

ـ الفارسيّ، أبو علي، *كتاب الشعر*، تح.د.محمود محمّد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١(١٩٨٨م).

ـ الفارسيّ، أبوعلي، *المسائل البصريات*، تح.د. محمّد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، القاهرة، (١٩٨٥).

ـ الفارسيّ، أبو علي، *المسائل الحلبيات*، تح:د.حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ط (١٩٨٧م).

ـ الفارسيّ، أبو علي، *المسائل الشيرازيات*، تح:د.حسن هنداوي، مكتبة كنوز أشبيلية، الرياض، ط١، (٢٠٠٤)

ـ الفارسيّ، أبو علي، *المسائل العسكريات*، إسماعيل عمايرة، منشورات الجامعة الأردنية، ط(١٩٨١م).

ـ الفارسيّ، أبو علي، *المسائل العضديات*، تح: شيخ الراشد، وزارة الثقافة، دمشق، ط١(١٩٨٦م).

ـ الفارسيّ، أبو علي، *المسائل المنثورة*، تح: مصطفى الحدري، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، (١٩٨٦م).

ـ الفرّاء، *معاني القرآن*، تح: محمّد عليّ النجار، الدار المصريّة للتأليف والترجمة، القاهرة، ط(١٩٦٦م).

ـ الفيروز آبادي، *البلغة في تراجم أئمة النّحو واللّغة*، تح:محمّد المصري، منشورات مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط١(١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

ـ القفطي، *إنباه الرّواة على أنباه النحّاة*، تح:محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط (١٣٦٩هـ-١٩٥٠م).

ـ المبرّد، أبو العباس، *المقتضب*، تح:محمّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

ـ محمود، د.محمود حسني، *المدرسة البغدادية في تاريخ النّحو العربيّ*، مؤسّسة الرّسالة، ودار عمار، بيروت، ط١(١٤٠٧هـ-١٩٨٦م).

ـ المخزومي، د مهدي، *مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النّحو واللّغة*، ط٢(١٩٥٨).

ـ نبهان، د عبد الإله، *ابن يعيش النّحويّ*، منشورات اتحاد الكُتّاب العرب، ط١(١٩٩٧م).

ـ اليماني، عبد الباقي عبد المجيد، *إشارة التعيين في تراجم النحّاة واللّغويين*، تح.د.عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلامية الرياض، ط (١٩٨٦م).

ـ النيسابوري، *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*، تح:محمّد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الحسين التجارية، مطبعة حجازي، القاهرة، (د.ت).